# التعـــذيب

**تعريفـه:**

هو مجموعة الأفعال يسلط من خلالها ألم حسي أو معنوي أو معنوي وحسي شديدين على شـخص أوعدة أشـخاص بغرض الحصول على معلومات أو اعترافات أولمعاقبتهم على نشاطهم أو على أفكارهم المخالفة للآمر بالتعذيب.

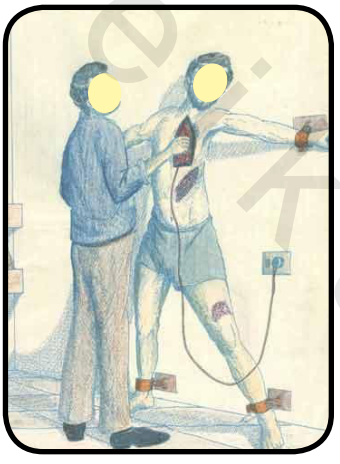

ويمارس التعذيـب عادة في مراكـز المخابرات والأمن ومخافـر الشرطـة وثكنـات الجيـش والـدرك كـما يـمارس في الفيلات والمستودعات السرية وفي كل مكان يختاره الجلادون على أن تتوفر فيه شروط التعذيب الجسدي والنفسي.

من جهة أخرى فإن تعريف كلمة التعذيب كما ورد في المـادة الأولى من اتفاقية مناهضـة التعذيب هو: «الألم أو العذاب لأي سـبب من الأسباب يقوم على التمييز أيًّا كان نوعـه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسـكت عنه موظف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية».

ويـرى البعض أن توفر غـرض محدد من إلحاق الأذى، هـو الفيصل في التمييز بين التعذيب والمعاملة القاسية أو اللاإنسانية، إذ لابد من توفر الغرض المحدد في التعذيب

**وهنـاك العديـد من التعريفات لمفهوم التعذيب، ففـي ميثاق الأمم المتحدة المناهض للتعذيب عرف التعذيب كالتالي:**

هو كل فعل مقصود يسـبب ألمًا، أو معاناة، سـواء كانت جسدية أو نفسية لشخص مـا بغـرض الحصول عـلى معلومات أو اعتراف منـه أو معلومات عن شـخص آخر، أو

لفعل قام به أو مشتبه في أنه قام به هو أو شخص آخر، أو بغرض تخوضه، أو إجباره هو أو شخص آخر، أو لأي سبب آخر قائم على التميز، عندما يكون مثل هذا الألم أو المعاناة قد أوقع بإيعاذ أو بموافقة من موظف رسمي أو أي شخص له صفة رسمية، ولا يتضمن ذلك الألم أو المعاناة الناتجة أو حدثت بالمصادفة نتيجة تطبيق العقوبات القانونية

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يستخدم التعذيب؟ وما هي الأهداف التي يسعى القائمون بالتعذيب إلى تحقيقها من خلال استخدامهم لأساليب التعذيب المختلفة؟

تعتبر جريمة التعذيب أبشع ما يمكن أن يمارسه إنسان على أخيه الإنسان لأنه وببساطة يهدف إلى إلغاء شخصية الضحية وإنكار الكرامة الكامنة لدى الكائن البشري، والتعذيب باعتباره جريمة بموجب القانون الدولي محظور تمامًا في جميع الصكوك الدولية ولا يمكن تبريره في ظل أية ظروف.

وهذا الحظر يشكل جزءا من القانون العرفي الدولي.. إلى حد اعتبار إن ممارسات التعذيب على نحو منتظم وبشكل واسع النطاق جريمة ضد الإنسانية.

ونظرًا لبشاعة جريمة التعذيب فلا وجود للتفرقة بين ما هو مباح وما هو محظور في التعذيب، ولم يشهد أي مجتمع إنساني متحضر إقرار التعذيب كعقوبة في سياق نظامه العقابي.

(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

obeikandl.com

## أهداف التعذيب

**أهداف التعذيب عديدة ويمكن تلخيصها كالآتي:**

**١- الحصول على المعلومات:** إن استخدام التعذيب لهدف الحصول على معلومات تتعلق بالأمور الجنائية أو السياسية أو العسكرية أو غيرها من الأمور يمثل أحد الأهداف الأساسية للتعذيب.

**٢- التجريم:** والغرض هنا هو إجبار المعتقل على أن يذكر أشخاصًا آخرين شاركوا في الأفعال التي اعتقل بسبب القيام بها ويشيع استخدام ذلك لدى المعتقلين الذين يعتقد بأنهم أعضاء لمجموعات متآمرة أو أنهم قادة لتنظيمات شعبية.

**٣- التلقين:** والهدف هنا إقناع المعتقل بالتخلي عن أفكاره واتجاهاته السابقة وتبنِ أفكار واتجاهات جديدة مقبولة لدى السجان والهدف النهائي لذلك هو تغيير الولاء كما يحدث في عملية غسيل الدماغ.

**٤- الترهيب:** والهدف من وراء ذلك ترهيب الآخرين من خلال جعل أساليب التعذيب معروفة لدى الجمهور، ومن ثم منعهم من القيام بأي فعل لا تقبله السلطة الحاكمة.

**٥- الإرباك:** وهدف الإرباك هو خلق حالة من الفوضى والتشويش بحيث يصبح المعتقل غير قادر على معرفة حقيقة الأمور، ومن ثم ينتابه شعور غامر بالفقدان ويتم ذلك من خلال تغيير السجان المستمر والفجائي للطريقة التي يعامل بها المعتقل، بحيث يصبح من الصعب عليه التوافق مع أي من هذه الأساليب المتغيرة باستمرار.

**التعذيب في العصر القديم:** يرجع استخدام التعذيب بغرض الحصول على المعلومات والاعترافات إلى تاريخ مصر القديمة، كذلك استخدام التعذيب في كل من

اليونـان وروما، وفي أوروبا شـاع اسـتخدام التعذيب في فترة التغيـيرات المتطرفة، والتي طـرأت عـلى عملية التشريع وسـن القوانين والتـي حدثت في القرن الثـاني عشر والقرن الثالث عشر في أوروبا واستمر ذلك حتى منتصف القرن الثامن عشر.

**أسـاليب التعذيـب الحديثـة:** في المـاضي القريب تـم تحديد العديد من أسـاليب التعذيب التي تستخدم ضد المعتقلين السياسيين في كثير من الدول. ومن هذه الأساليب ما يلي:

(الإيلام الجسدي المباشر – التخويف – تغطية الرأس – الحرمان من النوم والطعام والشراب – الشبح – الهز – استخدام المواد الكيميائية – السلخ – الإنهاك التام – الوقوف بجوار الحائط – التعريض للضوضاء – التعريض للبرودة الشديدة أو الحرارة الشديدة – الصدمات الكهربائية – إدخال مواد إلى الأعضاء التناسلية .... الخ).

(مختصرًا من بحث دكتوراه لـ د. أحمد أبو طواحينة من برنامج غزة للصحة النفسية)

**يقول الكاتب والباحث عشري محمد السيد (شاهد عيان على عصر التعذيب) في مدونته على الأنترنت:**

**أدوات التعذيب:** أجهزة لكهربة المعتقل وهي أنواع على شـكل عصاة أو موبايل أو المرتبة المكهربة وتسمى القلاية وهي عبارة عن مرتبة سفنج يوضع المعتقل عليها وتكون مبللة بالماء ويوصل بها الكهرباء من العصاة المكهربة او من الكهربة العادية بتقطع ويكون الضحية مقيد القدمين واليدين ويوضع حول وسـطه كرسي خشبي يسنده أحد جلاوزة التعذيـب حتى لا تفلت الضحية من المرتبة وهذا قد مورس معي سـنة ٨٨. يأتي التعليق مـن اليدين على الأبواب، والتعليق بشـكل الخروف رأسـك لأسـفل وقدميك معلقتين ويتم الضرب على القدمين بأسـلاك الكهربة والعصى والرؤوس بالشـلوت وهذا حصل معي في قسم عين شمس يوم ١١/ ١٢ / ١٩٨٨ وكان المشرف على التعذيب اللواء فادي

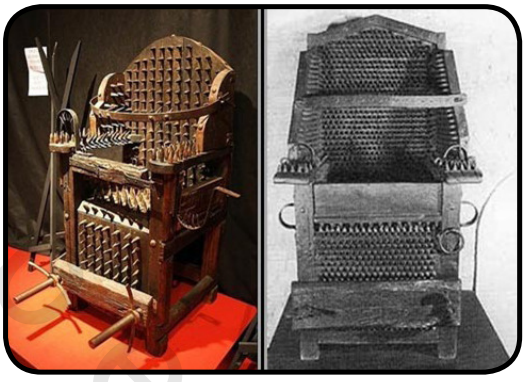

الحبشي الذي أصبح مديرًا لأمن القاهرة وكان وقتها عميدًا ومعه مباحث القسم والمباحث الجنائية اشتركت في التعذيب من مديرية أمن القاهرة.

نوع آخر من التعذيب الحرمان من النوم لأيام حتى تنهار وتهلوس أحيانًا ويتفننون في ذلك بربطك على الباب معلقًا من اليدين إذا نمت يصبح ثقل الجسم على ذراعيك. نوع آخر وهو حرمانك من دخول الحمام لمدة طويلة. طبعًا كل شيء في جسدك عريان تمامًا إلا عينيك فقط عليهما قطعة قماش يقرف منها الكلب دورها في التحقيق إصابة العيون بالإذى ودفعك للإستجابة للكلام والتهم التي يريدك أن تعترف بها المحقق حتى تخلص من هذا العذاب.

نوع آخر حبسك في زنزانة انفرادية في أمن الدولة غير زنزانة السجن لمدة تصل لشهور لا تخرج إلا مرة أو اثنين للحمام والقليل جدًّا من الطعام ووصل حبس بعض المعتقلين لسنوات في هذه الامكنة.

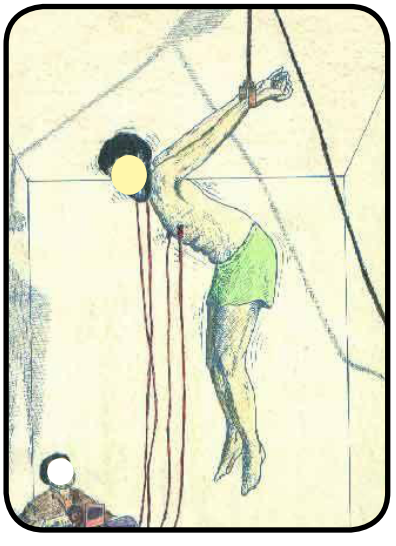

نوع آخر من التعذيب وضعك في ثلاجة توضع أمامها بصدرك ويضغط على بابها إلى أن تبرد وترتعش من البرد ثم الضرب ويسبب هذا أمراض صدرية ونزلات شعبية حادة. نوع آخر الحرمان من العلاج لأصحاب الأمراض المزمنة والمساومة على الاعتراف مقابل العلاج.

وهناك نوع آخر وهو تعذيب الأبناء والزوجات والاخوات والاخوة وباقي العائلة امامك واسماعك صراخهم لاجبارك على الاعتراف أو التجنيد عميل لهم.

نوع آخر من التعذيب للأسرة الرعب المستمر بزيارتهم ليلًا والتفتيش الدوري عليهم رغم كونك معتقلًا لديهم وأحيانًا يرعبونهم بالسؤال عليك وأنت مسجون يقولون أين ابنكم؟ يقول الأهل: عندكم! يقولون لهم: لا! يصرخ الأهل ويظنوا أنك قتلت في السجن.

**وأخطر أنواع التعذيب**: إهانة المعتقدات الإسلامية تبدأ من سب الذات الإلهية والقرآن الكريم صراحة إلى بث الرعب وإشعارك بأنك لن تُرحم مثل أن يقال لك بعد تجريدك من الملابس وتجهيزك للتعذيب: أعرفك بنفسي أخوك الكافر أبو لهب، ويرد الآخر: أخوك الكافر أبو جهل، وبعضهم يقول لك: قرآن إيه اللي واجعين دماغنا بيه. وقال لي بعضهم: يا بني انسوا أي تغيير، إحنا فلوسنا من أمريكا وكل أجهزة التعذيب من أمريكا، كل المسألة إنكم لما تكتروا شوية نضربكم ضربة تقعدوا شوية سنين الناس تنساكم وينتهي الموضوع يجي غيركم وهكذا.. وقد حدث في أكثر من سجن إلقاء المصحف على الأرض وإهانته لما ظبط المصحف المهرب لمراجعة الإخوة والتصحيح للحفظ عليه.

وحدث معي شخصيًّا في سجن الوادي الجديد وكان معي الأخ الفاضل مجاهد النحاس من المنصورة -وكان صاحب صوت جميل بالقرآن والأذان- أن ضربنا بعد دخولنا الوادي الجديد في رمضان بسبب الأذان ومنعونا من الصلاة وأخرجونا من الصلاة بالضرب وقالوا: ما فيش صلاة هنا. أخيرًا لا تنسوا التعذيب وسائله وأفكاره الإجرامية كثيرة من شوية مثل الفرخة إلى أن تنتهي بالقتل العمد وشبه العمد وحسبنا الله ونعم الوكيل.

**النتائج التي يبغيها النظام من هذا كله وغيره:**

١- وبسبب مدد الاعتقال الطويلة والتعذيب تخرج ولديك الكثير من المشاكل الصحية ثم تخلفك عن الدراسة أو الترقي الوظيفي.

٢- إيجاد صراع بين الأبناء والآباء بسبب طول مدة الغيب ولأن الأم يكون العبء كبير جدًّا عليها بسبب الزيارات وقلة أو انعدام الدخل تحدث المشاكل وهذا هدف مقصود ليجعل من المعتقل عبرة للاخرين، ها هو الذي كان يطالب بتحكيم الشريعة أو العدل والحرية وحقوقه السياسية هذه نهايته.

٣- ونتيجة أخرى هو عدم القدرة على التواصل مع المجتمع بسهولة وانما تحتاج لمدة حتى يستوعب المعتقل الجديد ما في المجتمع.

٤- وبسبب العامل الاقتصادى يتعرض لضغوط نفسية شديدة بسبب عدم قدرته البدنية والصحية على ممارسة أعمال تحتاج لمجهود بل وخشية الناس من تشغيله خوفا من الأمن بل وحتى تزويجه وقد حدث هذا معي شخصيًّا ومع غيري وما زال للاسف حتى الآن؟ المئات لا تعمل مما يسبب حرج شديد أمام الأهل والمجتمع..

٥-ارتفاع معدلات الطلاق بين المتزوجين بل واجبار بعض الزوجات على طلب الطلاق من المعتقل حدث هذا مع العديد من المعتقلين..

٦- في النهاية هم يريدون ان يكون المعتقل الإسلامي نموذجًا مشوهًا نفسيًّا وبدنيًّا واجتماعيًّا لا قدرة لديه على التواصل مع الآخرين محتاج إليهم ماديًّا واجتماعيًّا وحصر مشكلته في ذاته وأسرته وأن ينسى ما دخل من أجله السجن وهو المطالبة بالعدل والحرية وتطبيق شريعة الرحمن فهي الأعدل والأقوم والأحسن سبيلًا.

(مدونة عشري علام ١٧ أبريل، ٢٠١١)

**ممارسات أخرى للتعذيب والإذلال**

- الاعتقالات والتغييب في السجون لفترات طويلة...
- المنع من السفر للعمل أو العلاج
- منع تصاريح العمل للإسلاميين
- المداهمات الليلية في منتصف الليل أو قبل الفجر وترويع النساء والأطفال
- احتجاز الرهائن وإجبارهم على الاعتراف بما لم يفعل ذويهم والتهديد بالاغتصاب والتغييب والتعذيب الوحشي لإجبارهم على الشهادة الكاذبة ضد ذويهم.
- التعذيب الوحشي في مكاتب أمن الدولة
- التحويل لوظائف إدارية والاستبعاد التام من الاحتكاك بالجماهير خاصة المدرسين وخطباء وأئمة المساجد والدعاة...منع دخول المنقبات للمدارس والجامعات والتضييق عليهم.
- استبعاد الطلاب الإسلاميين من المدن الجامعية والكتب والوجبات الغذائية المدعومة
- عدم إشراك طلاب التيار الإسلامي في الأنشطة - انتخابات اتحاد الطلاب - الفصل التحويل لمجالس تأديبية.
- ضرب النقابات المهنية ونوادي أعضاء هيئة التدريس والجمعيات ذات التوجه الإسلامي
- محاربة الأنشطة التي يقوم بها الإخوان من كفالة اليتيم.. ومشاريع العلاج الصحي- المخفض... ومشاريع التيسير.....العنصرية في التعامل...
- يتم أثناء المداهمات سرقة الكتب والمال والأقراط الذهبية وأجهزة اللاب توب والموبايلات والأشياء الغالية الثمن وبيعها.
- منع المدارس الإسلامية وضربها.



obeikandl.com

- تهديد الدعاة وخطباء المساجد ومنع أي خطاب إصلاحي.
- منع إقامة أي أنشطة مسجديه من تحفيظ قرآن أو دروس علم أو عمل مكتبة دينية داخل المسجد.... وغيرها
- استبعاد أئمة المساجد بقرارات أمنية
- حل المؤسسات الإسلامية الاقتصادية وتصفيتها ووضع العقبات الاداريه أمامها في حين تتعاظم هيمنة المؤسسات (الأجنبية) والمؤسسات الغير وطنية ذات التوجه الطائفي.
- استبعاد الإسلاميين تحديدا من امتلاك الأراضي للاستصلاح ١٥٠٠ حالة إلى الآن.
- المنع من الوظائف الحكومية والقطاع العام.
- حظر الكتب والصحف والمجلات ذات التوجه الإسلامي وترك الحرية الكاملة لصحف- ومجالات الحزب الحاكم واليساريين.
- تزوير الانتخابات ومنع الإسلاميين منها.
- منع الإسلاميين من الاشتراك أو الدخول في المؤسسات الإعلامية من تلفزيون وإذاعة..
- الاستدعاءات المتكررة والضغط للاعتراف على أنفسهم بما لم يفعلوا.
- ضرب كتاتيب حفظ القرآن وتقليص دورها.
- تغييب الوقف وفتح أبواب التمويل الأجنبي المشبوه لمؤسسات المجتمع مما أدى إلى اختراق الأمة وضياع الهوية.

obeikandi.com

## أساليب التحقيق مع المعتقل

**١- أسلوب السحق النفسي:**

قبل بداية التحقيق يتم إعطاء المعتقل رقمًا يُنادى عليه به بدلًا من اسمه، مما يشعره بضياع قيمته كإنسان، كما يتم وضع القيود الحديدية في يديه ويُمنع من الكلام، ويتم تعصيب عينه بغمامة فلا يعرف هل هو في الليل أم النهار، وبذلك يفقد المعتقل الإحساس بالوقت الموضوعي ويعيش في الزمن الذاتي الذي تصبح فيه الدقيقة ساعات، بالإضافة لفقدان الإحساس بالمكان الواقعي نتيجة لعدم معرفة المكان الموجود به، وعدم رؤية أي شيء حوله مما يحصر التفكير في الذات والنفس، وبذلك تتوقف جميع حواس الإنسان إلا حاسة السمع والتي لا يسمع بها سوى صرخات المعتقلين أثناء التعذيب، وأصوات المحققين وصراخهم في المعتقلين، مما يدخل المعتقل في حالة من الانسحاق النفسي أثناء انتظاره لحلول دوره في التحقيق معه.

**٢- أسلوب الصدمة والرعب:**

إذ يقوم المحقق قبل بداية التحقيق مباشرة بصدم المعتقل نفسيًا بواسطة جعله يشاهد أو يسمع التعذيب الذي يتعرض له المعتقلون الاخرون لا سيما إن كانوا من أصدقائه، ثم يهدده بملاقاة نفس مصيرهم إن لم يتكلم، مما يتسبب في انهيار المعتقل نفسيًا نتيجة جو الرعب المحيط به.

**٣- أسلوب الأسئلة المفتوحة:**

يسأل المحقق المعتقل: لماذا تم القبض عليه؟، فيقول المعتقل: من أجل كذا، فيقول المحقق: لا، ويستمر في سؤال المعتقل والإجابة عليه بالنفي وتعذيبه، وبذلك ربما يكتشف المحقق معلومات هامة لا علاقة لها بأسباب القبض على المعتقل.

**٤- أسلوب المحقق الطيب والمحقق الشرير:**

حيث يتم التحقيق بواسطة شخصين أحدهما يظهر بمظهر المجرم المغرم بالتعذيب والـذي لا يعـرف التفاهـم إليه سـبيلًا، والآخـر يظهر بمظهـر الطيب الـكاره للتعذيب والحريص على مصلحة المعتقل، وفي الوقت الذي يقوم فيه المحقق الطيب بمعاملة المعتقل بلطـف يدخـل الشرير طالبًا الاطلاع عـلى آخر نتائج التحقيق ويبـدي انزعاجه من عدم اعتراف المعتقل مرجعًا ذلك للمعاملة الحسنة من جانب المحقق الطيب، فيخرج المحقق الطيـب من غرفة التحقيـق، ويبدأ المحقق الشريـر في تعذيب المعتقل بوحشـية، ثم يعود المحقـق الطيب على وقع صرخـات المعتقل ليوقف التعذيب ويطلـب من الشرير الكف عن هذه الأساليب الوحشية، وأن يعامل المعتقل كإنسان، ثم يوجه كلامه للمعتقل طالبًا منه الاعتراف لإنهاء هذه المعاناة نظرًا لأنه لن يستطيع حمايته من المحقق الشرير كثيرًا من الوقت، فيبدأ المعتقل في الحديث مع المحقق الطيب ليجنب نفسه ويلات التعذيب.

**٥- أسلوب المعلومة المكتملة:**

يسـعى المحقق للتقليل من أهمية الاعتراف، بزعم انه لن يؤثر معه اعتراف المعتقل مـن عدمـه نظرًا لأنـه يعرف كل شيء عنه، وكل مـا يريده فقط هو معرفـة دوافع المعتقل للقيام بأنشطته، ويعتمد المحقق في هذا الأسلوب على توافر نوعين من المعلومات:

**الأول-** معلومـات أساسـية لديه من خلال خبراته في التعامل مع تيارات إسـلامية عديدة، فإذا كان المعتقل مثلًا محسـوب على تيار معين فالطبيعي أن المحقق يعرف الكتب الأساسـية التي يقرأها أفراد التيار، كما يعرف رموزه وأطروحاته، وأدبياته، ونمط تفكير اتباعه، وأساليب الدعوة الخاصة به.

**الثاني-** معلومات هامشية عن المعتقل يشعره من خلالها أنه يعرف كل شيء عنه مثل سفره في رحلة مع مجموعة من أصدقائه إلى مكان معين، فيقول له مثلًا: ألم تسافر في اليوم الفلاني مع أصدقائك وتناولتم الغذاء سويًّا في المطعم الفلاني؟.

**٦- *أسلوب التبسيط:***

يحاول المحقق إشعار المعتقل أن موضوعه بسيط وأنه سيتم الإفراج عنه فور إدلائه بالمعلومات المطلوبة، فيقول له أنت طيب وزملاؤك موضوعهم كبير وخطير، وأنا أعلم أنك لم تكن توافقهم في آرائهم، كل ما نريده منك أن تُخبرنا بكل ما تعرفه، ومن ثم سنطلق سراحك فورًا.

**٧- *أسلوب التضخيم:***

وهو عكس التبسيط، إذ يقول المحقق للمعتقل: لقد اكتشفنا أنك وراء مخطط كبير، وأنك ستدخل السجن لسنوات طويلة، فكل زملائك تحدثوا عن دورك الحقيقي وسيتم إطلاق سراحهم مكافأة لهم على قولهم للحقيقة، وربما واجه الضباط المعتقل ببعض زملائه بعد أن يجبروهم على قول كلام معين ضد زميلهم، مما يدفع المعتقل في النهاية للمقارنة بين قول الحقيقة في الموضوع البسيط الذي جاء من أجله وبين الإنكار والدخول في مشاكل كبيرة لا علاقة له بها، فينهار ويتعاون مع المحقق من أجل النجاة من الورطة المزعومة.

**٨- *أسلوب إثارة العواطف:***

والمقصود بهذا الأسلوب محاولة التأثير على مشاعر المعتقل، عن طريق إثارة مشاعر الحب أو الكره لديه، أو جعله يعيش في حالة خوف على حياته أو أعضاء جسمه أو التهديد باغتصابه أو اغتصاب قريبات له أو الضغط عليه بالضرب والتعذيب وإشعاره أن هذا التعذيب سيستمر لمدة طويلة.

**٩- أسلوب الأزمة الفجائية:**

عندما يكون المعتقل قابعًا تحت ضغط التعذيب، يقوم المحقق بإدخال عميل يتظاهر بانه تعرض للتعذيب وينهار نتيجة للاعتداء الجنسي عليه أو على أقاربه بزعمه، مما يدفع المعتقل للانهيار هو الآخر خشية من تكرار نفس الأمر معه.

**١٠- أسلوب تشتيت الفكر:**

يبدأ مجموعة من المحققين في سؤال المعتقل أسئلة كثيرة لا رابط بينها مثل سؤاله ما آخر نتائج مباريات كرة القدم في الدوري أو أسماء الساقطات في مدينته أو آخر أفلام الممثل فلان بالتوازي مع التعذيب المستمر مما يدفع المعتقل للرغبة في الحديث عن الموضوع الذي اعتقل بسببه.

**١١- أسلوب الضرب المركز:**

عندما يظهر المعتقل خوفه من الضرب على يده اليمنى لأنه يعمل بها، أو على أذنه خشية الصمم، أو على خصيتيه خوفا من العقم، يزيد المحقق من ضرب المعتقل في هذه الأماكن حتى يعترف.

**١٢-أسلوب الصفقات:**

عندما يفشل المحقق في انتزاع ما يريده من معلومات يبدأ في التودد للمعتقل ويعرض عليه وقف التعذيب أو الإفراج عنه مقابل الاعتراف.

(المصدر: كتاب العقلية الأمنية في التعامل مع التيارات الإسلامية للأستاذ / أحمد مولانا)

obeikandl.com

## الاعتقال السياسي في عهد مبارك

منذ تولي مبارك الحكم لم يتم وفق أي قوانين والمعتقلون كانت أغلبيتهم من الإسلاميين من غير الإخوان المسلمين فما هو الاعتقال السياسي ومن هم المعتقلون السياسيون؟؟

صدمني أنني وجدت الكثيرين لايعرفون ما هو الاعتقال السياسي ولا من هم المعتقلون السياسيون، وحتى الذين لديهم بعض المعلومات بهذا المجال وجدتها مشوشة لحد كبير جدًّا. وبعيدًا عن الدخول في تفصيلات هذا التشويش فهدف هذا المقال هو إزالة هذا التشويش من واقع تجربتي كمعتقل سياسي سابق.فالاعتقال بصفة عامة هو من معالم قانون الطوارئ البارزة، وتقضى القوانين المتعلقة به بأن يعتقل الشخص بقرار منفرد من وزير الداخلية، وهذا القرار أشبه بالقانون فهو ينشر في الجريدة الرسمية، وبموجبه يخضع الشخص للاعتقال لمدة ٣٠ يومًا ممنوعًا من التظلم أو الاتصال بأهله أو أصدقائه أو حتى أعدائه، ولكن يجوز له أن يزوره محامى معه تصريح بالزيارة من النائب العام، وبعد مرور هذه الأيام الثلاثين فللمعتقل أن يتظلم من اعتقاله أمام المحكمة في دوائر قضائية مخصصة لذلك، فلو رفض القاضي التظلم يظل المعتقل في السجن ٣٠ يومًا أخرى دون أي حق في التظلم وبعدها يعيد الكرة مرة أخرى، لكن لو لم يرفض القاضي التظلم بل قبله فلوزير الداخلية حق الاعتراض خلال ١٥ يومًا، وعادة ما يعترض الوزير في اليوم الأخير أي اليوم ١٥ ليقعد المعتقل أكبر فترة ممكنة في الاعتقال، ثم تنظر المحكمة في اعتراض الوزير خلال ١٥ يومًا أخرى، وعادة ما تكون في اليوم ٢٥ بسبب زحام القضايا وانشغال المحكمة، وفي حالة رفضت المحكمة اعتراض وزير الداخلية فإنه يلزمه الإفراج عن المعتقل خلال يومين، وفي حالة وافقت المحكمة على اعتراض الوزير فإن المعتقل يظل معتقلًا دون أي حق في التظلم مدة ٣٠ أخرى ثم تعاد نفس

الخطـوات مرة أخرى بنفس الترتيب. هذا عن الجوانب النظرية الظاهرة لعملية الاعتقال وخطواته.

**لكن ماذا عن فلسفة الاعتقال أو دوافعه؟**

المفترض أن وزير الداخلية لا يلجأ للاعتقال إلا إذا تيقن أن شـخص ما يهدد أمن المجتمـع بإرتـكاب جريمة ما خـلال أيام، لكـن الوزير لـن تتوفر له القـدرة على تقديم أدلـة تقنـع القضاء (الذي هو هنا النيابة العامة) بحتميـة إصدار قرار بالقبض عليه، لكنه سيسـتطيع توفير هذه الأدلة خلال أسـابيع، ولذا فهو يعتقل الشخص لمنعه من إرتكاب الجريمـة لحين تجهيـز الأدلة، ومعنى ذلك أيضًـا أن تكون الجريمة سـترتكب خلال أيام والأدلة خلال أسـابيع، لكن لو كانت الجريمة سـترتكب خلال شـهور والأدلة ستكون خـلال أسـابيع أو حتى شـهور أقل مـن موعد الجريمة فـلا داعي للاعتقـال لأنه يمكنه استصدار قرار من النيابة العامة بالقبض عليه.

على كل حال فكل السـطور السـابقة هي عن القانون، وليس عـن التطبيق، لذلك أرجـو مـن القارئ الكريم أن ينسـاها تمامًا؛ لأن الواقع لايمت لما سـبق بصلة، فقرارات الاعتقـال لا تنشر في الجريدة الرسـمية بعكـس ما يقضى القانـون. والاعتقالات تتم بلا معلومـات وبلا خـوف من جرائم عاجلة أو حتى غير عاجلـة في الأغلب الأعم، ويظل المعتقـل سـنوات طويلة دون أن يقدم ضـده أي دليل حقيقي على مخالفتـه للقانون، ففي حالتي مثلًا ظللت معتقلًا ١٤ عامًا وستة شهور دون أي داعي، وقدمتني الداخلية لنيابة أمن الدولة والتي قدمتني بدورها للقضاء العسكري حيث أصدرت المحكمة العسكرية العليـا قـرارًا نهائيًـا ببرائتـي من جميـع التهـم المنسـوبة لي في عامـي ١٩٩٣م و١٩٩٩م، ورغم ذلك كله وغيره ظللت قبل هذا وبعده داخل السـجن لمدة ١٤ عامًا وسـتة أشهر، متواصلة، وتوجد آلاف الحالات مثلي.

وآلية هذا الاعتقال الطويل هي تنفيذ أي حكم قضائي نهائي بالإفراج عن المعتقل على الورق فقط بينما المعتقل مختفيا في مكان ما تابع لوزارة الداخلية لعدة أيام بعدها يصدر ضده قرار اعتقال جديد بالتاريخ الجديد كأنه معتقل جديد من بيته بعدما أفرج عنه، هذا رغم أنه لم يخرج من قبضة الشرطة ولم ير الشمس.

كل هذا القسم من المقال شرح نظرى مبسط لكنه يتضح أكثر بالقصص الأتية:كانت قوة من الشرطة تجوب الشارع الرئيس في مدينة سوهاج عام ١٩٩٦م بينما الأخ أحمد عبدالرحيم خلف الله المشهور بأحمد العجلاتى كان واقفا على الرصيف يصلح العجل كعادته كل يوم، فإلتفت الضابط إلى المخبر سائلا ومن هذا؟فرد المخبر: إنه عم أحمد العجلاتى يا باشا راجل غلبان بياكل عيش وفي حاله. فرد الضابط: طب سيبه.لكن الضابط استدرك قائلًا: ولا أقولك.....هاته بدل ما نرجع بإيدينا فاضية. واعتقل عم أحمد العجلاتي لأكثر من عشر سنوات منذئذ.

وفي شبرا الخيمة كان الأخ أسامة محمد أحمد الصعيدي في المرحلة الثانوية ووجد أن الأخوة بالمسجد المجاور لهم سيخرجون برحلة ترفيهية لأحد الملاهي سنة ١٩٩٢م فأخذ قيمة الإشتراك في الرحلة من والدته وذهب مع الأخوة في الرحلة، لكن عندما علمت الأجهزة الأمنية بأمر الرحلة عام ١٩٩٣م إعتقلوا أسامة وأخوه الأكبر أحمد وأخوه الأكبر منهما ياسر، وكان ياسر وأحمد يعولان الأسرة لأن أباهما كان ميتًا، وبعد سنتين أفرجت الداخلية عن أسامة الذي ذهب للرحلة والذي اعتقل بسببه أخواه، أما أخواه ياسر الصعيدي وأحمد الصعيدي فما زالا في السجن حتى الآن.

ولكن مهما كان المعتقلون السياسيون مظلومون فهل لهم اتجاهات فكرية معينة وما هي هذه الاتجاهات؟؟؟؟

بصفتي أحد نشطاء الحركة الإسلامية منذ ١٩٧٨م (كنت وقتها في المدرسة الإعدادية) فيمكنني بسهولة التمييز بين التيارات الفكرية المختلفة للحركة الإسلامية لكنني لا أريد ذكرها هنا من هذا المنطلق فقط بل بشكل أساسي من واقع معيشتي مع مختلف التيارات في المعتقلات، والهدف من ذلك أن يفهم القارئ من هم المعتقلون السياسيون وما هو السياق العام لعملية الاعتقال، وأيضًا كي يستطيع القارئ تفهم سائر الأبعاد للمشاهد الاجتماعية التي سنذكرها فيما بعد إن شاء الله.

كانت-وما زالت- التيارات الأكثر اعتقالًا هي التيارات الإسلامية بعامة وكل من يقترب منها، لكن كان الإخوان أقل التيارات الإسلامية اعتقالًا هم والسلفيون وكان للاخوان المسلمين سجون خاصة والمعاملة فيها أحسن حالًا من غيرهم كما كان نادرًا جدًّا أن يتعرضوا لتكرار الاعتقال الذي ذكرناه في أول المقال، وذلك كله بسبب المساندة القانونية والإعلامية والسياسية التي يتمتعون بها.

والناس جميعًا يعرفون من هم الإخوان بما يغني عن الحديث عنهم، لكن لا مانع من التذكير بأن معتقلي الأخوان (مثلهم مثل أغلب أعضائهم) من ذوي التعليم الجامعي فما فوقه، ومن أبناء الطبقة الوسطى بكل شرائحها، كما أنهم أكثر انضباطًا والتزامًا بالمعايير الإسلامية والإخوانية بما فيها حسن الخلق في الحياة الجماعية في الزنازين مع ميول ما للتصوف لدى كثير منهم.

أما بقية التيارات الإسلامية فكان يتم اعتقال أعضائها معًا في سجون واحدة بل وفي زنازين واحدة حتى آخر صيف ٢٠٠٢م عندما تم تخصيص سجون أو عنابر مختلفة في كل سجن لكل تيار على حدة.

كان أغلب المعتقلين محسوبين على الجماعة الإسلامية يليهم جماعة أحمد يوسف وهم سلفيون سروريون تم تصنيفهم على أنهم مقربون من الجهاد المصري يليهم في

العدد الشوقيون وهم تياران أحدهما تيار شوقى الشيخ والأخر تيار مصطفى بكري ثم يأتي بعد ذلك الجهاد المصري ثم جماعة المسلمين المعروفة إعلاميًّا بجماعة التكفير والهجرة ثم القطبيون ثم السلفيون ثم مجموعات صغيرة من جماعات صغيرة غير مشهورة وكلها تكفيرية.

الشوقيون وجماعة المسلمين هما من الجماعات التكفيرية، لكن جماعة المسلمين تحمل عقيدة الخوارج مع تعديل طفيف، أما الشوقيون فهم يحملون عقيدة أكثر تشددًا من الخوارج لكنهم يبررونها بتبريرات مزيفة من كتب أهل السنة، وأغلب أعضاء جماعة المسلمين الشباب هم من أبناء أعضائها القدامى كبار السن والجيل الشاب هذا لم يدخل المدارس ولا الجامعات لأن الجماعة بعد موت شكري مصطفى تبنت فكرة الاكتفاء بمدارس تقيمها الجماعة في البيوت، وعادة هم من الحرفيين أو من صغار تجار التجزئة، وإن كان في الجيل الأول بالجماعة جامعيون خاصة المهندسون، ومحمود فهمي أمير الجماعة الحالي مهندس، وأغلب أعضاء هذه الجماعة هم من الطبقة الدنيا أو من الشريحة الدنيا بالطبقة الوسطى.

وشبيه بهم في ذلك الشوقيون لكن الشوقيين أغلبهم من مركز معين بمحافظة الفيوم فيغلب عليهم الطابع الريفي ويندر من كان منهم جامعيًّا، لكن بهم العديد من الحاصلين على مؤهل متوسط، ويكثر فيهم العاملون بصيد السمك. أعمار أغلب الشوقيين ما بين العشرين والثلاثين مثلهم في ذلك مثل سن أغلب أعضاء الجماعة الإسلامية، لكن الجماعة الإسلامية فيها عدد لا بأس به تحت العشرين، كل هذا طبعًا في بداية الاعتقال، والجماعة الإسلامية أغلبها خريجين أو طلبة في مدارس متوسطة، وبعضهم جامعيين، وأغلبها من الطبقة الدنيا لكن بعضها من الطبقة الوسطى، وأغلبهم من محافظات الصعيد.

أما الجهاد المصري فهم خليط من الجامعيين ومن طلبة وخريجي المعاهد المتوسطة لكن الجامعيين أكثر، وهم في غالبيتهم من الشريحة الدنيا في الطبقة الوسطى وبعضهم من الشريحة الاجتماعية الأعلى وبعضهم من الطبقة الدنيا، وأغلبهم من القاهرة الكبرى ومن محافظة الشرقية.

ونلاحظ أن جماعة أحمد يوسف في التعليم مثل جماعة الجهاد وفي الحالة الاجتماعية والاقتصادية مثل الجماعة الإسلامية لكنهم جميعًا دون استثناء من كافة مراكز محافظة بنى سويف فقط. أما القطبيون فهم مع قلتهم يمثلون نخبة من الناحيتين التعليمية والاجتماعية. أما السلفيون فهم من كافة المستويات التعليمية والاجتماعية ومن كافة الأعمار.

وهكذا تتضح للقارئ الكريم أبرز الملامح الإجتماعية للتيارات الإسلامية المختلفة التي كانت ومازالت موضوعًا للاعتقال، لكننا لم نتعرض كثيرًا للجوانب الفكرية لئلا نسبب مللًا للقارئ.

كيف يتصل المعتقل السياسي بأسرته؟! كيف يراهم ويرونه كيف يوصل لهم معلومات عن نفسه؟؟ وكيف تصله معلومات عن أهله؟!

في الواقع أن هذا اختلف بإختلاف الاحوال عبر سنين طويلة. وكان الاتصال الطبيعي دائمًا هو السماح لأسرته بزيارة المعتقل نفسه في داخل السجن وكذا السماح لمحاميه بأن يزوره بنفس الطريقة وكان هذا الاتصال الطبيعى مختلفا بإختلاف الاحوال السياسية والامنية فتتراوح ما بين السماح لأسرته بلقاءه على أنفراد حتى درجة إختلاء الزوج بزوجته منفردا أمنا من أن يطلع أي أحد على ما يجرى بينهما مما نتج عنه إنجاب أطفال ووصل أيضًا إلى المنع التام من الزيارة وبين هذا وذاك كانت هناك درجات مختلفة من الزيارة مثل الالتقاء بالأهل وبينه وبينهم حاجز واحد من السلك ومثل الالتقاء

بالأهل وبينه وبينهم حاجزان من السلك بالاضافه في كل هذا الرقابة الصيقه من الشرطة النظامية والشرطة السرية والشرطة النسائية وغير ذلك. كما كانت هناك صورة من الزيارة تتم عبر الالتقاء المباشر في مكتب أو غرفة تحت رقابة لصيقة وقوية لأعين وأذان كل أنواع الشرطة المذكورة آنفًا. ولكن لكل نوع من هذه الأنواع من الزيارات مميزاته وعيوبه وقد توهم الكثيرون بشأن هذه المميزات وتلك العيوب توهما عجيبا فظنت الجهات الأمنية أن منع الخلوة الشرعية بالزوجه قد يدفعها للطلاق وأن السماح بالخلوه هذه قد يهدىء من المشاكل بين الزوجين كما سيهدئ المعتقل السياسي نفسه فلا يتمرد على إدارة السجن ولا يتمرد على قيادة الجماعة التي ينتمى لها ورغم أن لكل رأي من هذه الآراء وجاهته ولكنى أرى أن هذه الآراء تتسم بقدر لا بأس به من السطحية وعدم الشمول في التفكير بشأن هذه المشكلات العديدة المتصلة بالمعتقل السياسي وأسرته.

وعلى سبيل المثال فقد استمرت الخلوة الشرعية ممنوعة ١٢ عامًا في المعتقلات السياسية بشكل متصل من ١٩٩٣م وحتى ٢٠٠٤م مع بعض الاستثناءات الخاصة ببعض السجون ومع ذلك فنسبة الطلاق كانت ضئيلة جدًّا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هذه النسبة الضئيلة من الطلاق يصعب القول بأن هذا المتغير كان هو سببها الوحيد في حين توجد متغيرات أخرى أشد تأثيرًا مثل طول فترة الاعتقال الغير معروف تاريخ نهايته، ومثل انعدام مصادر الإنفاق على الأسرة، ومثل الضغوط الخارجية على الزوجة من ضغوط في قبل الواقع الاجتماعي والسياسي المحيط بها والذي طالبها صراحة بالطلاق في حالات كثيرة، وكانت هذه المطالبة مصحوبة بضغوط في حالات كثيرة، فكيف حينئذ نجزم بأن صورة الزيارة المسموح بها هي العامل الوحيد المؤثر في حالات الطلاق.ثم ماذا ننتظر من زوجة لا تجد قوت يومها ولا قوت أطفالها حتى لو كانت الزيارة ذات الخلوة مسموح بها كل يوم؟!

وكذا بالنسبة للمعتقل السياسي نفسه كيف ننتظر منه أن يهدأ ويستكين بينما يرى واقع أسرته بهذه الحالة أو أزيد منها كما إذا علم أن أولاده فشلوا في الدراسة أو انحلوا أخلاقيًّا أو أدمنوا المخدرات.....وهذه الحالات كلها حدثت بالفعل لدى العديد من أسر المعتقلين السياسيين الإسلاميين، وإن كانت الحالات الصارخة منها محدودة وقليلة العدد لكنها مشهورة، ناهيك عن حالات الوفاة والمرض التي تسارعت لا سيما مع طول المدة لتحصد الأباء والأمهات والأشقاء والشقيقات والزوجات وأحيانًا الأولاد.

وانطلاقًا من هذه المقدمات يمكن للقارئ أن يدرك أن لمنع الزيارة مطلقًا مميزات كثيرة تتمثل في أن المعتقل لا يعرف تفاصيل المشكلات التي تواجه أسرته ولا حجم الآلام التي يتجرعونها من جراء غيابه في جب الاعتقال غير المحدود النهاية، ونفس الميزة حصلنا عليها من الزيارة عبر حاجزين من السلك وصفوف من الشرطة بأنوعها المختلفة، ذلك لأن الزيارة كانت تتم لعدد كبير جدًّا من المعتقلين ما بين عشرين إلى أربعين معتقلًا في وقت واحد، وكان يزور كل واحد منهم ثلاثة كمتوسط عام، فإذا حسبنا العدد صار عدد الواقفين عل السلك يتكلمون في آن واحد من ٤٠ إلى ١٦٠ إنسان وكلهم يتكلمون في آن واحد لأنهم يرغبون في الإسراع في توصيل كلامهم إلى بعضهم البعض في زيارة كان وقتها المسموح به يتراوح بين دقيقتين وعشر دقائق، وبالتالي فهي زيارة اسمًا على غير مسمى، إذ لا يسمع أحد أحدًا على الإطلاق، وقد كان المعتقلون يعملون فقرات تمثيلية في الزنازين تهكما على هذه الزيارة وفي إطار التسلي والسمر معًا في غفلة من السجان، فكان أحد المشاهد كالتالي:

يقول الأول: يا أبي قدم لي في الامتحان.

فيرد الثاني (الذي يقوم بدور الأب في المشهد): بتقول عايز باذنجان.

وعلى هذا المنوال تستمر الفقرات التمثيلية الخاصة بالزيارة.

ولعل البعض يظن أنني أبالغ في ذكر محاسن منع الزيارة، أو محاسن الزيارة الشكلية المسماة بالزيارة السلكية، ولكنني أسوق هنا عدة قصص حقيقية حصلت فعلًا أمامي لأثبت هذا الرأي، وأغلبها دارت أحداثها في سجن ليمان طرة وتحديدا في مستشفى هذا السجن والتي تعتبر من أبرز وأقدم المستشفيات المركزية بمصلحة السجون. إذ كان لهذا السجن خصوصية سياسية معينة جعلته السجن الوحيد في ذلك الوقت الذي كانت الزيارة فيه مفتوحة بدون حواجز سلك ولمدة ساعة مرتين في الشهر تحت رقابة لصيقة من الشرطة بأنواعها.

وكانت هذه المستشفى مأوى لكثير من المرضى السياسيين الإسلاميين من جميع سجون مصر، وكانوا يردون إليها فيقضون فيها وقتًا يتراوح بين أسابيع وشهور ثم يعودون لسجونهم، فكان المعتقلون السياسيون الإسلاميون يحصلون على ميزة الزيارة هذه بمجرد قدومهم لهذه المستشفى، وكانوا يلتقون بأسرهم لأول مرة منذ سنوات بلا حواجز وأنا شخصيا رأيت ابني الوحيد حينئذ بعد ولادته بأكثر من خمس سنوات في هذه المستشفى أواخر عام ١٩٩٨م لأنه كان ولد بعد اعتقالي بستة شهور وحال منع الزيارة تارات ثم زيارات السلك تارات أخرى من أن أراه. وكانوا يمكنهم في هذه الزيارة أن يستمعوا لبعضهم البعض بوضوح لمدة ساعة كاملة ويطلعون بوضوح على كل مشكلات أسرهم التي يعانونها خارج السجن طوال السنوات السابقة لهذه الزيارة والتي كان يصل طولها لست سنوات في معظم الأحيان ونجم عن هذا تعدد المشاجرات بين أفراد الأسرة الواحدة في الزيارة أمام المعتقل الذي هو رب هذه الأسرة أو كبيرها غالبًا.

ولقد اعتدتُ أنا في هذه الفترة أن يأتيني العديد من المعتقلين بعد كل زيارة يشكون لي من المشاكل التي تفترس أسرهم، ويستشيرونني بشأنها وظللت أظن أن مثل هذه المشكلات قاصرة على المتزوجين وكذا على الذين يعولون أسرهم كالابن الذي يعول

أمـه أو أباه أو كلاهما أو من يعول أشـقائه ونحـو ذلك لكنني فوجئت بأحد الأخوة وهو غـير متـزوج ولا يعول أمه ولا أشـقائه ومع ذلك جاء يشـكو لى من مشـاكل عديدة تلم بأسرته، وكانت هذه المشـاكل ترجع لنزاعات متعددة بين أشقائه وبعضهم البعض وبين أمه وأشـقائه كل منهم على حدة، كما أن سـبب كل هذه المشـكلات لم يكن ماليًّا إنما كان سـببها رغبات نفسـية فردية عادية وبسـيطة ولكنها تراكمت بدون حل سـنوات عديدة فتفاقمت وصارت أكبر من حجمها الطبيعي.

ولم يكن سبب العناء من هذه المشاكل مجرد أن المعتقل تمكن من سماع أهله أول مرة منذ سـنوات بل أيضًا لأن ضغط المشكلات على أهله وتفاقمها دعاهم لسرعة المصارحة والإسهاب في سرد هذه المشاكل على المعتقل لعلهم يجدون عنده الحل السحرى والسريع لهذه المشكلات قبل أن يعود مرة أخرى إلى السجون الأخرى التي لا يستطيعون فيها أن يستمعوا له أو يسمعهم.

وعـلى كل حال فقد كان الحلول مسـتحيلة لأن المعتقل الـذي تنظر إليه أسرته على أن بيـده كل مفاتيـح الحل لم يكن يملك من أمره شـيئًا فضلًا عـن أن يملك من أمر غيره شـيئًا، كما كانت الصحة النفسـية والبدنية في تدهور سريع لدى البعض مما كان له تأثيره على مستوى وسرعة الأداء الذهني في مواجهة هذه المشكلات.

وكان الواقـع الإجتماعـى لأسرة المعتقـل يتشـكل خارج السـجن بعيـدا عن رب الأسرة المعتقـل، فـالأولاد كبروا بعيـدًا عنه والزوجة تتصرف حسـب وفي إطار ضغوط الواقع المريرة والأباء والأمهات بلغوا الشـيخوخة والعجز وضعفت قواهم، والأشـقاء والشـقيقات شـقوا طريقهم على مسـافة ما قريبة أو بعيدة عن طريق أخيهم المعتقل، لقد كانت ندوب الزمن قد تسللت ببطء لكن بثبات إلى وجه حياة المعتقل دون أن يدري.

(مقالة للأستاذ/ عبد المنعم منيب نشرت في مدونة نحو التجديد وفي جريدة «الدستور» )

## عاصمة جهنم: مقر مباحث أمن الدولة بمدينة نصر

نشرت مدونة واحدة مصرية تدوينة تتعلق بسلوك مباحث أمن الدولة أثناء التعامل مع المعتقلين، وإتباع أساليب مختلفة من التعذيب والترهيب لاستخراج معلومات أو اعترافات، وأي أيضًا «لتأديب» النشطاء، اعتمدت التدوينة على شهادات وروايات لعدد من النشطاء الذين -لسوء الحظ- كانوا ضيوف في مقر مباحث أمن الدولة بمدينة نصر.

«... مباحث أمن دولة بمدينة نصر...هو المكان الذي عذب فيه أعتي عتاة تنظيم القاعدة طبقًا لروايات ضباط أمن الدولة أنفسهم لضحاياهم، أنة عاصمة جنهم..إنة المقبرة كما أطلق عليه محمد عادل المدون الذي تم اعتقاله أواخر عام ٢٠٠٨ على إثر زيارة سلمية له لغزة.

هو مبنى مباحث أمن الدولة الرئيسي في القاهرة بمدينة نصر الحي السادس وبالقرب من المدينة الجامعية بجامعة الأزهر، هذا المبنى المخيف ذو الأسوار العالية المحصنة التي شهدت تصفية وتعذيب وانتهاك لحقوق الإنسان.

يعمل بهذا المكان المقبرة رجال أمن الدولة من ضباط ومخبرين وهم يدخلون مقرهم على أرجلهم ومفتوحي الأعين أما المعتقلين فيذهبون إلى أمن دولة مدينة نصر معصوبي الأعين، مقيدين جالسين في الدوسات أو أسفل المقاعد مغطون بالبطاطين حتى لا يراهم أحد أثناء ترحيلهم إلى عاصمة جهنم.

في مقر أمن الدولة بمدينة نصر، يتعرض المعتقلين إلى التعذيب بشكل بشع وينتقل إلى هذا المقر «الإسلاميين» أو من لهم علاقة بقضايا تتعلق بالإسلاميين وقضايا الإرهاب وأيضًا كل المعتقلين في أمور تتعلق بغزة وحماس.

وتأخذ البناية شكل أربعة مستطيلات متداخلة على مساحة ٤ كم مربع طبقًا لصورته على جوجل إرث.

تطابقت روايات المعتقلين في عاصمة جهنم في وصف المكان من الداخل وطرق التعذيب والاستجواب وتتراوح الفترة التي قضاها المعتقلين في مبنى مدينة نصر أو المقبرة بين عدة أيام وشهور للتحقيق معهم وانتزاع الاعترافات بمعرفة رجال مباحث أمن الدولة الذين يتولون التحقيق وربما تمت تصفية بعض المعتقلين ولم يخرجوا أبدًا من هذا المكان.

عبد المنعم محمود مدون إخواني وصاحب مدونة «أنا إخوان» تم اعتقاله وتعذيبه بالمقبرة عام ٢٠٠٣ لمدة ١٣ يوم وذكر عبد المنعم أنه وآخرون ثم اقتيادهم إلى هذا المكان معصوبي الأعين وقيل لهم أن هذا المكان قد تم تعذيب أعضاء تنظيم القاعدة به وعند وصولهم انحدر بهم الأتوبيس الذي يقلهم انحدارًا شديدًا وكأنه ينزل تحت الأرض وقد تعرضوا للضرب المبرح والتعذيب والصعق بالكهرباء كما كان لكل معتقل رقم ينادى به بدلًا من اسمه وكان يقال لهم أنهم ليسوا بني آدمين بل أرقام وإذا نسى أحد المعتقلين رقمه كان يتم ضربه ضربًا شديدًا، محمود كان رقمه ٢٥، كما كان يتم تقيدهم من الخلف لساعات ووجوههم للحائط.

أما محمد عادل فلم تختلف شهادته عما قاله عبد المنعم فحمد كان رقمه ١٥، وقد أستطاع أن يحدد شكل المكان الذي كان فيه فقد كان محمد يجلس طيلة فترة وجوده تقريبًا بمقر مدينة نصر لـ١٧ يومًا بطرقة طويلة على شكل حرف «ل» وعند دخوله لتلك الطرقة معصوب الأعين أمره المخبر أن يمشي في خط مستقيم حتى لا يصطدم بالمحتجزين أو «الجثث» على حد قول المخبر حيث كانت الطرقة ممتلئة بالمعتقلين معصوبي الأعين على جانبي الطرقة ويتفرع من هذه الطرقة طرقات أقصر تحوي الزنازين، كما يوجد مكاتب

للتحقيق ولم يكن مسموح لأحد بالكلام وكل من تسول نفسه ويتكلم يتم تعذيبه بشده ويعتقد محمد أن مقر أمن الدولة هو مكان متسع جدًّا تم بناءه بدءًا من طابقين منحدرين عن مستوى الأرض ثم ترتفع مبانيه لأعلى مستوى الأرض وأن المكان يحوى عدة مباني يتم فيها التحقيق والتعذيب حيث كان عادل يسمع لأصوات تعذيب آخرون تأتي من النافذة التي كان يجلس بجوارها في الطرقة أبو عمر المصري.

تعرض أسامة نصر والمعروف بأبو عمر المصري للتعذيب داخل مقر أمن الدولة بمدينة نصر وكما ورد بمذكراته عن هذا المكان أنة كان معصوب الأعين طول الوقت وإذا وقعت الغمامة يحذر السجان بأنة سيلقى حفلة تعذيب، مكث أبو عمر لشهور داخل زنزانته التي كما وصفها لا تتعدي مساحتها ٢م طول × ١,٢٥ م عرض، ليس بها فتحات تهوية إطلاقًا باستثناء شفاط هواء، يعمل ليل نهار، وصوت موتور الشفاط أشد من صوت موتور الدبابة للجالس داخلها، والزنزانة تحت الأرض.

**ومن أشكال التعذيب التي تعرض لها أبو عمر:**

١ – التعليق كالذبيحة، الرأس لأسفل والقدمين لأعلى معلقتان في حبل، ويبدأ الصعق بالعصي الكهربائية في كل جسدي وبخاصة أعضائي التناسلية (الخصيتين – الثديين)، أو بربط سلك في جسدي يتم توصيله بجهاز كهربائي وصعق الجسد، والضرب بالعصي وأسلاك الكهرباء.

٢ – عصر الخصيتين باليد بشدة، وقرص الثديين كذلك.

٣ – كل أشكال الصلب، فرد الذراع الأيمن وربطه في باب حديدي كبير (مشبك) أو على تصميم خشبي يُعرف (بالعروسة)، وكذلك الحال مع الذراع الأيسر، وربط القدمين مع فتحها بشدة وإبعادهما عن بعضهما، أو ربط اليدين مقيدتين من الخلف في

بـاب حديـدي، أو ربطهما مقيدتان لأعـلى، ثم الصعق بالصدمـات الكهربائية والضرب بالعصي وأسلاك الكهرباء.

٤ – التمـدد عـلى الأرض مقيـد اليديـن من الخلـف، وكذلك القدمـين والتعذيب والصعق بالكهرباء في كل أنحاء الجسد.

٥ – التمدد على مرتبة مبللة بالماء ومتصلة بجهاز كهربائي، وأنا مقيد اليدين من الخلف، وكذلـك القدمـين، ويجلس شـخص بكرسي بين كتفي، وشـخص آخر بكـرسي بين قدماي المقيدتين، والسبب في ذلك شدة الكهرباء التي تقفز بالإنسان إلى الأعلى أثناء التعذيب.

٦ – الـضرب بكـف اليد اليمنـى واليسري عـلى الوجه، وكذلك الـضرب بقبضة اليدين.

وأبـو عمـر هو إمام مصري كان يعيش في إيطاليا وتم اختطافه بواسـطة المخابرات الأمريكيـة والإيطالية ونقلة إلى مصر لتعذيبه واسـتجوابه في عام ٢٠٠٣ ويذكر أن مصر هي إحدى دول التي استعانت الولايات المتحدة بخبرتها وإمكانيتها في عمليات التعذيب نزع الاعترافات.

أمـا المحققون فهم من ضباط أمن الدولة يسـتخدمون أسـماء رشـدي أو جعفر أو موسى أو نور كانت تلك الأسماء يسمعها ضحايا التعذيب أثناء التحقيق معهم ويحرص السـجانون مـن زبانية أمن الدولـة على إرهاب المعتقلين واللعب عـلى أعصابهم ومحاولة جعلهم في حاله انهيار حتى ينتزع منهم الاعترافات كأن يتم تكرير الأسـئلة أكثر من مرة يوميًّا مع عدم السماح بالنوم أو الأكل والشرب لفترات طويلة.

يحرص النظام السياسي الحاكم ووزارة الداخلية على إبقاء المقبرة مغلقة وما يحدث بهـا سرا مدفونا مع الضحايا فعندما تحدث عبد المنعم محمود عن تجربته داخل هذا المكان

في أحـد المؤتمـرات عام ٢٠٠٧ تم اعتقاله كما تم مصادرة كتاب عاصمة جهنم الذي ألفة محمد الدريني بعد تعذيبه بنفس المكان حيث قام ضباط أمن الدولة بجمع كل النسخ التي طبعت لهذا الكتاب ولم يعد له وجود منذ ٢٠٠٦، وأثناء استجوابه سأل أحد المحقوقون محمـد عادل هل سـيحكي مـا حدث له داخل مقر أمن الدولة بعـد خروجه كما فعل عبد المنعـم وذلك بعد أن قامـت مظاهرات للإفراج عن عادل وبـدأ الإعلام المحلى والعالمي يكتب عن قضية عادل.

وهكذا دخل العشرات وربما المئات لهذا المكان وخرج منهم من خرج حيا وأستطاع أن يتحدث عن أسـاطير الهول التي تتجاوز خيـال البشر في التعذيب وآخرون لم يخرجوا أحيـاء ولم يسـمع بآلامهم احد وآخرون لا يزالـوا في انتظار من ينقذهـم من جهنم التي يقاسـون فيها العذاب على يد زبانية لا يرحمون فهل من يد تنقذهم أو رقيب يخفف عنهم وأين العدالة لمحاكمة عتاة التعذيب؟...».

في النهايـة، تبقـى هناك الكثير من الأحـداث والضحايا التي لا نعلم عنهم شـيئًا، ولكننـا نحاول بقدر الإمكان تسـليط الضوء على المعلومات المتاحـة التي وصلت للنور كـما فعلت مدونـة «واحدة مصرية»، ولا نهدف من هذا النشر ترهيب الناس وإبقائهم في حالـة صمت وممتنعين عن العمل العـام، ولكن نهدف أولًا إلى التأكيد على أن الكثير ممن تعرضوا للتعذيب أو تخويف استمروا في عملهم بكل قوة وشجاعة، وتمكنوا من التغلب على ما مروا به. وثانيًا، هو كشف انتهاكات الحكومة المصرية.

يجـب أن نعلم، أن لكل عمل أو قرار ضريبة يجب تحملها، وكلما زاد إيمانك بالقرار أو العمل كلما تمكنت من التغلب علي أي صعوبات قد تمر بها.

(المصدر: بقلم رامي رؤوف بتاريخ ١٥ ديمسـبر ٢٠٠٩ مدونة مصرية لحقوق الإنسـان-مدونة واحدة مصرية-مدونة مصرية لحقوق الإنسان -شباب الشرق الأوسط )

## سلخانات نظام مبارك

لم أكـن أصدق أنني يومًا قد أسـمع مثلها أو أن شـيئًا كهذا قـد يحدث في مصر من الأساس.

السطور القادمة تحمل بعض روايات لأصحابها، هم شهود عيان وأصحاب تجربة عاشوها على مدار أعوام طويلة في عهد مبارك ونظامه.

أقل ما يوصف به ما حدث لهؤلاء أنهم عاشـوا في «سـلخانات النظام» ما ستحكي عنـه تلك السـطور مـا هو إلا مجـرد قطرة مـاء في محيط، ومـا أنقله من ذكريـات حفرت بأظفارهـا وحوافرها علامات في القلوب والأحشـاء والأعمار، كانـت ومازالت علامة سـوداء في جبين النظام الذي نتمني أن يكون حقًا قد رحل وأن القادم في مصر سـيكون السائد فيه هو القانون الحقيقي.. وليس قوانين النظام السابق التي سنها لحماية الفساد.

جرائـم لا حـصر لها ولن تجـدي معها أي محـاولات لدفن ما جري مـن انتهاكات بدعـاوي «رد الجميـل» أو «عفـا الله عـما سـلف».. العبـاءات والجواكت التي يسـتر بها رمـوز النظام السـابق وجوههم أثناء ترحيلهم للتحقيقـات أو المحاكمات بعيدًا عن أعين الكاميـرات التي تشـبعت بوجوههم لأكثر من ثلاثين عامًا لـن تجدي هذه المرة.. فكيف يسـتطيع هؤلاء سـتر أو طمس جرائمهم وتحـت أحذيتهم الآلاف ممن انسـلخت جلود أجسـادهم من شـدة البطـش، فنزفـوا وعانوا حتـى الجنـون أو الموت.. ممن اسـتبيحت أعراضهم وعوراتهم وبيوتهم وحرماتهم وأعمارهم علي مدي تلك الأعوام الطويلة؟.

هو النظام الذي كلما مرت سـاعة على رحيله تكشـف المزيد من الفضائح والجرائم التي لن يغفرها التاريخ ولا البشر.

حكايات يشيب لهولها الولدان وتقشعر لها الأبدان وتشعر القلوب والضمائر معها بالقهر من مما تحوي من تفاصيل مريرة لا يتحملها عقل أو قلب أو ضمير.. كانت تجري وقائعها في مقرات أمن الدولة وداخل سجون مصر مع السجناء والمعتقلين السياسيين.. إنها الدولة السرية المتخفية تحت الأرض وداخل الزنزانات المظلمة وفي دهاليز وممرات وطرقات الممرات السرية والمحظورة عن عين الرقابة وعيون الناس، لكنها لم تغب لحظة عن عين الله..

إذا كان هناك من أخطأ أو أجرم بحق هذا الوطن وارتكب جرائم ضد مواطنيه فقد كان تطبيق القانون كافيًا لعقابه، وكل مخطئ مسئول وحده عن خطئه أو الجرم الذي ارتكبه وليس لأحد من أسرته وعائلته دخل فيما فعل.. هكذا يقول القانون..

ورغم أن الوضع مختلف منذ عام ٢٠٠١ تقريبًا الذي شهد توقف مثل هذه الانتهاكات.. ويختلف الآن أكثر داخل سجون مصر خاصة فيما يخص السجناء السياسيين الذين تبدلت أحوالهم تمامًا بعد ثورة ٢٥ يناير التي كان لها الفضل في إطلاق سراح الكثير من المعتقلين وأيضًا السجناء الذين فقدوا الأمل في العودة يومًا إلى الحياة مرة أخرى.

**في جهاز أمن الدولة:**

تعتقل.. أيًا كان من أنت وأيًا كان سبب الاعتقال، ليس من حق أحد من أهلك أن يعرف طريقك مهما طال الزمن ومهما مضت السنوات، تقتاد معصوب العينين ومكتف اليدين من الخلف، وإلى مكتب الضابط المحقق تدخل، ليس من حقك أن ترى من يحقق معك ولا أن تعرف اسمه أو شخصه، وطوال وقت التحقيق الضربات والصفعات على «قفاك» لا تتوقف، أنت أيضًا يجب ألا تتوقف عن الرد علي الأسئلة التي توجه إليك مهما كان اعتراضك على ما يناله قفاك من أذى.. على انتهاك آدميتك التي لم تنتهك بعد فتلك هي البداية فقط.. تنال ما تناله من سباب بأمك وأهلك وعائلتك وسلالتك، وقد أصبح

السجناء أصحاب خبرة حتى بالفروق في طرق وأساليب التعذيب في مقرات أمن الدولة يقول أحدهم أن التعذيب في لاظوغلي فيه حرفية وفنية أعلى حيث لا تظهر آثار التعذيب على الضحية، بينما في مقر جابر بن حيان فالضرب يكون بالحديد والشوم والجنازير وكان من يدخل إلى هناك لابد وأن يخرج على المستشفى، أما عن الطب الشرعي في تلك الفترة فحدث ولا حرج، حيث يقوم الطبيب بتوقيع الكشف على المعتقل الذي تتحدث إصاباته عن كم الأذى والتعذيب الذي تعرض له إلا أن معظم تقارير الطب الشرعي آنذاك كانت تؤكد عدم وجود إصابات!

أبو العلا محمد عبد ربه – عمره ٥٠ سنة – يقول: في المرة الأولى التي اعتقلت فيها في أوائل الثمانينيات تعرضت للتعذيب لمجرد أنهم أرادوا سؤالي عن مكان شخص مطلوب اعتقاله ولم أكن أنا المطلوب، وهناك في مقر مباحث أمن الدولة كنت معصوب العينين ويداي مربوطتان للخلف، وتم تجريدي من ملابسي ثم أرقدوني فوق مرتبة من الإسفنج كانت مبللة بالمياه – وهو الاستقبال الشهير بين المعتقلين والسجناء – وبدأوا يصعقونني بالكهرباء في مناطق حساسة بالجسد، أجبروني على البقاء واقفًا دون جلوس أو نوم لمدة أربعة أيام كاملة لدرجة أنني كنت أروح في النوم أثناء تعذيبهم لي حتى أصبت بحالة إغماء فأحضروا لي الطبيب، هنا الطبيب لا يأتي للعلاج وإنما يأتي للإفاقة لاستكمال حفلة التعذيب.

وهناك وضع آخر للتعذيب يتعرض له المعتقلون حيث يتم ربط اليدين والقدمين ببعضهما ليصبح الجسد في حالة انحناء كامل يشبه القوس، ثم يعلق على «شومة» من منتصف الجسد بين كرسيين مثل الذبيحة فوق نار الشواية ويترك لساعات طوال أو أن تربط يديه من الخلف ويتم تعليقه في مدخل الباب وهذا الوضع أصاب الكثيرين منا بحالة مثل الشلل المؤقت حيث نبقي بعدها فترات طويلة بلا قدرة على تحريك الذراعين،

وهناك من كان يعلق من قدميه فتصبح رجليه لأعلى ورأسه لأسفل.. انتهاكات لا حصر لها.. يصبح معها ما حدث مع عماد الكبير مجرد لعب عيال.

وأصعب ما كان يتعرض له المعتقل أن الأمن كان يحضر أمه أو أخته أو زوجته ويهدده باغتصابها وتجريدها من الثياب أو أن تضرب بالفلكة أمامه بينما يقف هو مكبلًا بالقيود عاجزًا عن حمايتها أو كف الأذى عنها.

يؤكد الشيخ أبو العلا على أن هناك الكثيرين من السجناء والمعتقلين قتلوا من فرط التعذيب، في مقر أمن الدولة منهم معتقل اسمه حسن صالح قتل بالرصاص في رأسه أمام زوجته بعد الانتهاء من التحقيق معه في قضية اغتيال اللواء رؤوف خيرت، وتم حمل الجثة على نقالة والذهاب بها إلى بيت القتيل أمام جيرانه ثم الادعاء بأنه قتل أثناء إلقاء القبض عليه ومقاومته لهم، في ذلك الوقت كانت زوجة الشيخ أبو العلا أيضًا معتقلة في مقر أمن الدولة وشاهدت الواقعة بنفسها.

***سجون أمن الدولة:***

قبل الثورة كان من يشرف على السجناء والمعتقلين السياسيين داخل السجون هم ضباط أمن الدولة، وظل الأمر على هذا الحال حتى قبل تنحي مبارك بأربعة أيام حين انسحب ضباط أمن الدولة من السجون تمامًا.

فمنذ العام ١٩٩٣ وحتى عام ٢٠٠١ شهدت سجون مصر الكثير من الأحداث المروعة التي لا يتخيل شخص أنه قد يراها في كوابيس منامه، فبمجرد الترحيل للسجن هناك حفل اسمه حفل استقبال، كابوس جديد يعيشه السجين المحكوم أو المعتقل، فعلى سبيل المثال سجن الوادي الجديد، حيث يبدأ الاستقبال منذ دخول السجين في عربة الترحيلات التي يرحل فيها نحو خمسين سجينًا دفعة واحدة يتم تكبيل كل اثنين منهم بقيد واحد، ليظلوا فيها نحو الثلاثين ساعة من القاهرة إلى الوادي الجديد بينما يذهب

السائق والقوة المصاحبة لهم للاستراحات ودورات المياه ليبقي من داخل العربة بلا ماء أو طعام أو دورة مياه.

وعندما يصل السجين إلى السجن يتم تجريده من ملابسه وأمره بالزحف منذ دخوله البوابة وحتى العنبر لمسافة تصل حوالي ٥٠٠ متر، لا يستطيع السجين خلالها رفع ذقنه من فوق الأرض وإلا ناله من الضرب المبرح ما لا يتحمله بشر بدءًا من الضرب بكابلات الكهرباء ومرورًا بالعصي وليس انتهاءً ببيادات العسكر، وإذا حاول السجين أثناء زحفه القفز بجسده بضعة سنتيمترات نال نفس العقاب مضافًا إليه إعادته للزحف من نقطة البداية مرة أخرى مصحوبة بالضرب بذات الطريقة..

يقول الشيخ أبو العلا عبد ربه: كثيرون من السجناء قتلوا أثناء حفل الاستقبال هذا، خاصةً أنهم قادمون من سفر بعيد أنهكهم، كانت جلود أجسادنا تنسلخ من الزحف لهذه المسافة الطويلة فوق الأرض، حتى أن منا من لم تقوى صحته على هذا النوع من التعذيب، وكثيرون لقوا حتفهم..

في سجن آخر كانوا يحضروا المتهم ويجردوه من ثيابه تمامًا ويطلقون كلب فوق جسده لإذلاله.. وفي قضايا أخرى كان يعتقل فيها أبًا وابنه أو شقيقين فيجردون الأب وابنه من ملابسهما ويجبروهما على الجلوس في وضع شاذ، وهكذا مع الأخ وأخيه.

في أحد الأيام أصيب سجين بالجرب من كثرة البقاء داخل الزنزانة المغلقة لسنوات طوال لم نري فيها الشمس وظل يصرخ من الألم فأخرجوه من زنزانته وأجلسوه في الحوش وأحضروا «غائط» صرف صحي من بالوعة المجاري ودهنوا جسمه كله به وأبقوه في الشمس حتى جفت فوق جسده ثم أعادوه لزنزانته عقابًا له لطلبه الذهاب إلى العيادة.. وآخر تم جلده فوق العروسة لأنه طلب نور في الزنزانة.

حدث هذا في سجن العقرب الذي كان من يدخله مفقودًا ولم يكن هناك أي أمل ولو ضئيل للخروج منه، كنا ندرك أننا ميتون فيه وأننا لن نخرج يومًا ونحن على قيد الحياة حتى جاءت الثورة لتحيي فينا الأمل من جديد في النجاة..

عندما كانت تأتي حملات التأديب إلينا ليس لشيء إلا لإذلالنا وانتهاك آدميتنا كانت القوات الخاصة – كتيبة من الأمن المركزي – تخرج السجين من زنزانته وتجرده من ثيابه تمامًا فيخرج من الزنزانة رافعًا يديه ووجهه ناحية الحائط، وتؤخذ محتويات زنزانته – عبارة عن كوب وطبقين من البلاستيك وبطانية فقط – حتى هذه يحرم منها بلا سبب، كانوا يحلقون للسجين نصف شاربه الأيمن أو الأيسر وحاجبًا من حاجبيه على الجانب الآخر لنصف الشارب المحلوق، ويتفننون في تشويه شعر رأسه فيحلقون نصفه أو ربعه أو ثلاثة أرباعه، المهم أن يتركوه كما لو كان مسخًا..

كان العسكر يجذبون السجين كل اثنين من ذراع من ناحية كأنه على عروس الجلد بينما وجهه في الحائط ويظل هناك من يضربه بالدونك – عصي سوداء خاصة بقوات الأمن المركزي – على قفاه وظهره حتى ينزف الدماء، أقسم أني لا أبالغ في شيء أشهد به، كان الضرب لا يتوقف حتى ينزف الدم ومن لا ينزف تطول مدة ضربه حتى يحدث ذلك فيسيل دمه فوق قفاه وظهره..

كان هناك ضابط أمن دولة في سجن المرج، مكتبه في مبنى مكون من دور واحد بمنتصف السجن، ذلك الضابط كان يجبرنا على الطواف حول مكتبه

بينما نردد: «لبيك فلانًا لبيك»، – ونذكر اسم الضابط – ضابط آخر كان يضع صورة حسني مبارك في مكتبه ويجبر السجين على السجود لها قائلًا: «مش هاسيبك إلا لما تسجد»..

كثيرون سجدوا لها من شدة البطش والتنكيل الذي تعرضوا له.

أما في سجن الوادي الجديد فكانوا يضعون من ٢٠ إلى ٣٠ سجين في الزنزانة عرايا تمامًا بلا حتى ورقة توت تستر عوراتهم، كانوا يصلون وهم جالسون لستر أنفسهم في الصلاة، كان العسكر يأتون لمنحنا الطعام فيأمروننا بتنظيف الأرض التي يضعون فوقها الطعام بلا أطباق، العدس فوق الفول فوق الأرز فوق المربي جميعها توضع على أرض الزنزانة الأسمنتية وفي كل مرة يخلعون أحذيتهم ويفركون ترابها ورمالها فوق طعامنا قائلين لنا: «ده ملح الأكل» كنا نسد حوض الزنزانة ونملأه بالمياه حتى نشرب منه ونتوضأ لأن الماء كان ينقطع عنا لثلاثة أيام متواصلة..

كان باب الزنزانة لا يفتح لسنوات طوال لم نكن نرى فيها الشمس ولا شكل السماء ولا نستطيع أن نشتم نسمة هواء، والطعام يدخل عن طريق فتحة في الباب عرضها ١٠ سم وطولها ٢٠ سم، ظللت في زنزانتي ثمانية أعوام كاملة لا أعرف شيئًا عن أهلي ولا هم يعرفون شيئًا عني، لم يكن الحرمان من الزيارات فقط بل أيضًا من الطعام المناسب حتى في الكم، طعامنا بلا ملح غير تراب أحذية العسكر، وكانت الوجبات عبارة عن ثلاثة أرغفة في اليوم وفنجان من الأرز فقط، وفي الأسبوع كانوا يمنحوننا مرة ملعقة صغيرة من الجبن ومرة أخرى ملعقة من المربي.. طعامنا كان العدس المسلوق أو الكوسة المسلوقة، أقسم أن الشاويش كان يلقي بالرمل أمامنا في آذان الطعام وعندما كنا نأكل لا نستطيع المضغ بسبب وجود الرمال وكنا نضطر لابتلاعه دون مضغ.. وذات يوم كنت آكل في الظلام وكانت الوجبة كوسة مسلوقة عبارة عن ثمرة مقطعة نصفين أو ثلاثة على الأكثر وأثناء المضغ لاحظت شيئًا غير عاديًا في فمي ولم أر شيئًا في الظلام فالزنزانة بلا كهرباء وعندما ذهبت بها نحو شعاع نور يتسرب من خلف باب الزنزانة وجدتها دودة كبيرة.. هكذا كنا نأكل طعامنا.

بعد ثمانية أعوام من العذاب أخبرونا في السجن أنهم سيمنحون كل سجين علبتين تونة في الشهر كنا نقسم العلبتين على أربعة أفراد حتى تطول فترة أكلنا لها، واستطاع أهلنا بعد طول هذه السنوات إرسال حوالات لنا وإيداعها في أمانات السجن وفوجئنا بهم في السجن يخبروننا أنهم سيفتحون كانتين فأسعدنا الخبر وبدؤا يحصلون علي توقيعاتنا لصرف مبالغ من الحوالات، واحد دفع ٧٠٠ جنيه أعطوه بها صابون، وآخر دفع ١٥٠٠ جنيه أعطوه بها رابسو، وفيه سجين دفع ٣٥٠ جنيهًا باعوا له بها معجون وفرش أسنان، وآخر دفع ٢٥٠ جنيهًا أعطوه بقيمتها شاي، وحينما اعترضنا هددونا بسحبها مرة أخرى وبعد أسبوع عملوا حملة تفتيش وأخذوا كل هذه الأشياء مرة أخرى وصادروها.

الخروج من الزنزانة كان فقط للتأديب أو التحقيق في النيابة أو في مقر أمن الدولة، كثيرين منا أصيبوا بالدرن وماتوا بلا قرص علاج، محمد سليم اشتد عليه المرض من شدة التعذيب حتى فقد القدرة على الحركة وأصبح يتقيأ أجزاءً من رئتيه حينما كان يسعل بعد إصابته بالدرن، وكلما حاولنا استدعاء طبيب أو الذهاب به إلى المستشفى كانوا يعتدون علينا بالضرب حتى نكف عن النداء وطرق الأبواب لاستدعائهم، وبعد فترة جاء الطبيب من العيادة فقال له: «توب عشان أقدر أعالجك، اكتب توبة لأمن الدولة» والتوبة التي يقصدها كانت تعني أن يعمل محمد مرشدًا لأمن الدولة، محمد ظل بحالته بلا علاج حتى مات بيننا.

***موتى ومجانين التعذيب في السجون:***

في سجن أبو زعبل كان معنا سجين اسمه حسن الأسمر، كان مريضًا بالكبد ومصاب بالاستسقاء وكان دائمًا بحاجة لشرب المياه ولم يكن يسمح لنا إلا بزجاجة مياه واحدة فقط في اليوم نشرب ونتوضأ منها، في تلك الفترة بقينا أسبوعًا كاملًا يرفضون

فتح الزنزانة علينا بينما ظل حسن ينازع والسجناء يصرخون لإغاثته حتى مات دون أن يهتم له أحد.

رجب الغضبان، حكم عليه بالسجن ١٥ سنة في قضية اغتيال السادات وعندما أنهي حكمه وخرج أعيد اعتقاله مرة أخرى رغم إصابته بالصرع، وقد كانت تأتي له نوبة الصرع وهو داخل زنزانته وظل أربعة أعوام ونصف على هذا الحال حتى مات في الزنزانة.

أحمد عبد المقصود، من منطقة امبابة، أصيب في السجن بحمى شوكية وظل مهملًا حتى تمكنت الحمى من جسده وعندما ذهبوا به إلى مستشفى السجن قاموا بتكتيف يديه ورجليه في السرير حتى مات.

بنفس المرض أصيب سعيد محمود من العمرانية، ظللنا نستغيث بهم فقالوا: «لما يموت ها نجيب دكتور» سعيد ظل ينازع في زنزانته حتى قضى نحبه فيها.

محمد سعد – من حي شبرا – اعتقل في قضية اغتيال السادات قتل بالسرطان الذي تمكن منه بينما كان ملقى في مستشفى ليمان طرة بلا علاج، تلك المستشفى التي كانت تذهب إليها الحالات المستعصية من السجناء بعد توسلات بينما لا يذهب إليها مبارك لأنها غير مهيأة لاستقباله.

علي حسن – من حي شبرا – برأته المحكمة الاستثنائية – أمن دولة طوارىء – من التهمة التي اعتقل لأجلها ورغم ذلك دام اعتقاله أربعة أعوام، حتى جاء عام ٩٧ وكان في سجن الفيوم وأراد الضابط إذلاله فأحضر عسكريا وجعله يتبول في فم حسن مما أصابه بصدمة عصبية مات على إثرها داخل السجن.

أما من قتلوا إثر التعذيب في الاستقبالات فمنهم: مصطفى العراقي – من الفيوم– ومصطفى طه –من الزاوية الحمراء– وكانا معتقلين دون قضايا، طلب الضابط منهما أن يسميا أنفسهما بأسماء نساء فرفضا فضربهما حتى الموت، كما كان من وسائل التعذيب أن يختار الضابط السجناء الأضعف بنيانًا للجسم ويجبرونهم على حمل السجناء الأشد قوة في الجسم وأن يقفوا على قدم واحدة ومن يتعب وينزل قدمه للأرض ينهالوا عليه بالضرب بالعصي، وأن يدخل عدد من السجناء الجنائيين الخطيرين إلى زنزانة الشيخ فيجردونه من ملابسه ويطبلون له ويأمرونه بالرقص الشرقي.

أما عمن أصابهم الجنون إثر التعذيب فمنهم: محمد عبد الرحمن – من الزاوية الحمراء – أصيب بالجنون داخل السجن بعد اعتقاله لمدة ١٥ سنة دون حكم محكمة وعندما خرج قتل أمه وحاول قتل بقية أسرته خوفًا من تعرضهم للتعذيب الذي تعرض له، وقتها لم يذهب لمحكمة الجنايات ولا إلى قسم الشرطة فقد أعيد اعتقاله مرة أخرى على جنونه لمدة خمسة سنوات في سجن أبو زعبل ثم في استقبال طرة حتى لا يفتضح الأمر.

علاء إسماعيل من الإسكندرية – قضية جند الله – اعتقل لمدة ١٥ سنة لم يتحمل في بدايتها ما رأى فجُنَّ عقله بعد عام ونصف فقط من اعتقاله لكنه بقي في السجن وبعد ١٥ سنة خرج لكنه أعيد اعتقاله مرة أخرى، يقول زملاؤه أنه كان لا ينام لا ليل ولا نهار وكان دائمًا يطرق على باب زنزانته بلا توقف.

أشرف خطاب، من الإسكندرية، اتهم في قضية قتل مخبر، وأحمد سمن، من الشرقية، فقد بصره، والحسيني عبد العزيز، قضية طلائع الفتح، ثلاثتهم فقدوا عقولهم لنفس السبب.

**شهادة أخرى:**

عبد الله أبو العلا - سجين بالعقرب يقول: كنا نعيش في مقابر جماعية ونعلم أننا لن نخرج من هنا إلا أموات، كنا محرومين من الطعام لدرجة أننا كنا ننتهز فرصة الخروج للمحاكمة ونحن عائدون نسرق أوراق الشجر ونخفيها في ملابسنا من الأمن حتى نستطيع أكل شيء أخضر بعد تفشي مرض الدرن بيننا بسبب قلة الخضروات، وكل ثلاثة أو أربعة شهور كانت تلقي لنا من فتحة الطعام بالباب بيضة مسلوقة كنا نأكلها ونطحن قشرتها لنحصل على الكالسيوم منه بعد إصابة الكثيرين منا بهشاشة العظام، كنا لانعرف شيئًا عن أهلنا لسنوات طوال وكانت أسرنا تنتظر يوم محاكمة أي سجين منا لتقابله في المحكمة ويعطونه صورًا فقط ليرى الآباء كيف صار شكل أبنائهم بعد مرور تلك السنوات وذات يوم جاءت صور إلى السجن مع أخ لنا كان في المحكمة وظل كل سجين يبحث عن ملامح أبنائه في الصور التي لا تكتب عليها أسماء حتى لا يراها الأمن فيعرفون صاحبها، وزعت الصور حتى بقيت صورة أخيرة لفتاة لم يعرفها أحد، بعدها بسنوات فتحت الزيارة وجاء الأهل وإذا بي أفاجأ بأن هذه الصورة التي وصلتني ولم أعرفها هي صورة ابنتي التي تركتها رضيعة فرأيتها وقد صارت شابة.

كانت حفلات التعذيب تقام لنا مع وجبة الإفطار والغداء، كنا نصلي الفجر كل يوم ثم ننتظر ما سيحل علينا من أذى، لولا تلاوة القرآن لكنت فقدت عقلي مثل كثيرين كانوا يخرجون يصرخون بلا وعي، أحيانًا كان عقابنا هو حرماننا من المصاحف وأخذها منا، كانت الزنزانات تغلق علينا بالشهور حتى تصدأ أبوابها، حتى بدأ فتحها تدريجيًا ليخرج السجين من زنزانته عشر دقائق فقط في اليوم يملأ فيها زجاجة المياه الخاصة به ويفرغ الجردل الذي كان يقضي فيه حاجته، أبو زعبل كان أسوأ سجن لنا فالغرف فيه كانت لا تصلح حتى لعيش الحيوانات بلا مياه ولا هواء وكل شخص كان يمنح إما

جردلًا أو كيسًا بلاستيكيًا لقضاء حاجته، كانت الزنزانات عبارة عن متر ونصف المتر لا أحد يستطيع النوم وهو ممدد الجسد، تفوح منها رائحة كريهة إلا أن الأمور اليوم قد تبدلت تمامًا.

وطالما أننا في عهد الثورة فعلى المجلس العسكري ورئيس الوزراء والنائب العام التدخل والتحقيق في تلك الوقائع.

(المصدر / جريدة الاسبوع العدد ١٦٢٢)



opeikandl.com

## بعض من وسائل التعذيب بجهاز أمن الدولة

**أكثر وسائل التعذيب السياسيين شيوعًا هي:**

- التعليق من المعصمين الموثقين أو المقيدين بسلاسل خلف الظهر من الكاحلين أو الركبتين أو على شكل مجثم الببغاء (التعليق من قضيب خلف الركبتين مع ربط الكاحلين والمعصمين معًا) أو من أعلى الباب أو قضبان النوافذ، وأحيانًا تكون القيود من النوع الذي يزداد إحكامًا عند الحركة مما يؤدي إلى الإصابات العصبية.

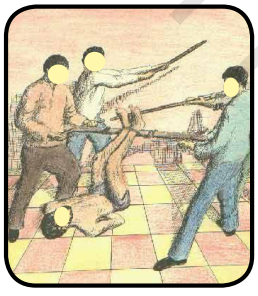

- الضرب: ضربات عشوائية أو موجهة إلى أجزاء معينة من الجسم مثل باطن القدمين أو قمة الرأس، وأدوات الضرب المستخدمة تشمل الأسلاك والسياط والعصي الغليظة .
- إطفاء السجائر في جسد الضحية .
- صب الماء البارد على الضحية .
- الصدمات الكهربائية بعد أن يجبر الضحية على الرقاد على ظهره وقد ربطت يداه وقدماه معا ويوضع كرسي قسرا تحت الإبط ويوضع كرسي آخر بحيث يبقى على انفراج الركبتين، مما يحد من تشنجات الجسد اللاإرادية التي تحدث عند توجيه الصدمات الكهربائية بصورة متكررة إلى حلمتي الثدي والأعضاء التناسلية .
- فيما بين جلسات التعذيب كان الضحايا يجبرون على الوقوف في أوضاع شاذة لساعات طويلة متصلة مع مد الذراعين والرجلين في أحيان كثيرة وكانوا يضربون إذا تحركوا .
- الاعتداء الجنسي أو إدخال العصا أو المواد الأخرى في الشرج .

**التعذيب العقلي والنفسي مثل:**

التهديد باغتصاب المعتقل أو أقاربه أو الاعتداء عليه أو عليهم جنسيا بما في ذلك التهديد باغتصاب زوجة المعتقل أمامه .

الإرغام على سماع صراخ وعويل الآخرين أثناء تعذيبهم .

التهديد بقتل المعتقل أو سجنه لأمد غير محدود .

إخبار المعتقلين بأنهم سوف يصابون بالجنون أو العجز الجنسي من آثار التعذيب .

تغمية العيون بصفة مستمرة .

المنع من الذهاب لدورات المياه .

الحبس الانفرادي لمدة طويلة.

أحد المعتقلين السابقين، أكد أنه ظل لمدة ٥ سنوات لا يرى أهله، ولا يعرف عنهم شيئًا، وعلم بخبر وفاة والده بعد سنتين، وأن الضباط كانوا يمارسون مختلف فنون التعذيب مع المعتقلين وكأنهم حيوانات، والزنازين مليئة بالفئران والبعوض والعنكبوت، ومحاطة بجدران خرسانية تغطي الزنازين بالكامل، بحيث لا تدخلها أشعة الشمس.

وقال: إن أحد الضباط أشرف على عملية التعذيب، وفي كل مرة يأمرنا بالتجرد من ملابسنا، وكانت إدارة السجن تعطينا «بدلة خيش» كل عام، وفقد ٤٨ معتقلًا أسنانهم، لنقص الكالسيوم، وعدم وجود ملح في الطعام، وكان الضباط يأمروننا بتغيير أسمائنا إلى أسماء سيدات، ولا توجد مياه لكي ننظف أنفسنا، أو نغسل «الخيشة» التي نلبسها، وأصابتنا حالة تعفن، وعانى أغلبنا من أمراض خطيرة.

شهادة خطيرة يرويها المقدم شريف الحسيني، الذي خدم في جهاز أمن الدولة، وتزوج من سيدة ذات أصول لبنانية مسيحية، وعنفه الجهاز بسبب تلك الزيجة، ورصدوا تحركاته، وخضع لمراقبة دقيقة، وعملوا على إقصائه خارج الجهاز.



obeikandl.com

وقال المقدم: «فوجئت باقتحام شقتي، ولم أجد زوجتي، وبعد أربعة أيام، جاءني اتصال هاتفي من صديقة لزوجتي، تخبرني بأنها داخل وادي النطرون، وبعدها وجدت الشارع الذي أسكن فيه تحيطه قوة كاملة، واصطحبوني، وبدلًا من أن نذهب لمقر الوزارة، قاموا باقتيادي إلى مقر المديرية، وعرفت أني معتقل، وأجبروني على توقيع قرار خروجي على المعاش».

وتابع: «وفي المعتقل، فوجئت بشخصيات موجودة هناك منذ سنوات طويلة، ولم أعلم متى سأخرج، وبعد مرور ٣ أشهر، عرفت أن والدتي أصيبت بشلل نصفي، بعد اعتقالي، وكانت تزورني باستمرار، ولكنها وجدت القضاة والمحامين ومعارفي يتنكرون لمعرفتي، ولا أحد يساعدني، بينما انتشرت شائعات أنني انضممت إلى القاعدة، وعلى علاقة بأسامة بن لادن، وفي النهاية لم أعلم حتى الوقت الحالي أين توجد زوجتي؟!

وأكد المقدم شريف أنه علم بمراقبته كظله، وتتبع جميع خطواته، وبخبراته في الجهاز وعمله فهم الأمر، وكشف أن جهاز أمن الدولة، كانت له أساليب في المراقبة تصل إلى غرف النوم، وفي أوقات كثيرة جند زوجات على أزواجهن، لكي يراقبوهم، ويبرر لهن الأمر بأن سردهن لأسرار أزواجهم في صالحهم.

(المصدر:صحيفة الأزمة أون لاين-كتب: محمد بربر -الخميس ١٧ مارس ٢٠١١)